المخدرات والمجتمع

# ماهية المخدرات :

إن موضوع المخدرات من المواضيع الضاربة في التاريخ وله أبعاد في الماضي والحاضر والمستقبل لما تفرزه هذه الظاهرة من نتائج على الفرد و المجتمع معا ، وعليه سوف نتطرق من خلال محاضرتنا هذه الى ماهية المخدرات وكيف ظهرت والى أين تطور هذا المفهوم وما مفرزاته على الفرد والمجتمع ككل، .

نشاة وتاريخ ظهور المخدرات : عرفت الحضارات القديمة المواد المخدرة واستدل عليه عليها من خلال الآثار على شكل نقوض على جدران المعابد والكتابات على البردي في الحضارة المصرية القديمة ، أو كأساطير نقلت عبر الأزمنة والأمكنة من جيل إلى جيل ، وقد عرفت الشعوب القديمة الحشيش وصنعوا من أليافه الحبال والأقمشة، كما أطلق عليه الصينيون واهب السعادة من ينتاب متعاطيه من نشوة وفرح، وأطلق عليه الهندوس اسم مخفف الأحزان ، أما عن أطل كلمة قنب فهي لاتينية ويقصد بها في معناها الضوضاء ، وقد سمي الحشيش بهذا الاسم نظرا لما يحدثه متعاطيه من ضوضاء وجلبة بعد وصوله الى مرحلة الانتشاء ، ويرى البعض أن أصل كلمة حشيش مشتقة من الكلمة العبرية شيش والتي تعني الفرح ، أما اللغة العربية فتعني العشب أو النبات البري .

فعند الهندوس يعتقدون ان الإله شينا هو الذي يأتي بالحشيش من المحيط وتقوم باقي الآلهة باستخلاص ما وصفوه بالرحيق الإلهي ، كما وضع الإغريق نقوش لنبات الحشيش على المقابر والأضرحة والمعابد وتختلف الدلالة بحسب الآلهة التي تمسك به، ففي يد (هيرا)تعني الأمومة ، والالهة (ديميتر) تعني الخصوبة ، والاله (بلوتو) تعني الموت أو النوم الابدي ، كما انتشر معتقد لدى شعوب الانديز مفاده أن امرأة نزلت من السماء لتخفف الأم الناس وتجسدت في شجرة الكوكا .

ويوضح لنا ذلك أن استخدام المخدرات قديم قدم البشرية عرفته أقدم الحضارات في العالم فقد وجدت لوحة سومرية يعود تاريخها إلى الألف الرابعة قبل الميلاد تدل على استعمال السومريين لألفيون وكانوا يطلقون عليه )نبات السعادة(، وعر ف الهنود والصينيون الحشيش منذ الألف الثالث قبل الميلاد كما وصفه هوميروس في الأوديسا.. (خالد حمد المهندي ، 2013،ص19 ص20)

كما عرف الكوكايين في أمريكا اللاتينية منذ 550 عام ق . م وكان الهنود الحمر قديماً يمضغون أوراقه في طقوسهم الدينية أما القات فقد عرفه الاحباش، ونقلوه إلى اليمن عام 525 للميلاد.

وفي أوائل القرن التاسع عشر تمكن الألماني (سيد ترونر) من فصل مادة المورفين عن الأفيون وأطلق عليها هذا الاسم نسبةً إلى (مورفيوس) إله الأحلام عند الإغريق.

أما عن العالم الإسلامي رجح ابن كثير أن الحسن بن الصباح - زعيم طائفة كان يقدم طعاماً الحشاشين في أواخر القرن الخامس الهجري- ألتباعه يحرف به مزاجهم ويفسد أدمغتهم، وهذا يعني أن نوعا من المخدرات عرفه العالم الإسلامي في تلك الحقبة(خالد حمد المهندي ، 2013، ص21)

أما في العصر الحديث فتم استغلال هذه المواد لأغراض طبية ومنها تسكين الآلام لدى المرض غير أن الاتجاه الذي عرفته في العصر الحديث أدى إلى ظهور الآفات الاجتماعية بل وتفاقم بعضها نظرا للاستخدامات الغير شرعية والغير مبررة لهذه المواد كما ساهم التطور الحاصل في العلم إلى ظهور مواد أخرى مخدرة أكثر حدة أو كثر ضرر للإنسان والمجتمع

اما عن تعريف المخدرات فلا يوجد تعريف جامع متفق عليه من جهة المختصين والدارسين لظاهرة المخدرات وهذا راجع لكون هذا المفهوم متشعب وله تأثيرات مختلفة على جميع مناحي الحياة بالنسبة للفرد المتعاطي له.ولهذا يمكن أن ندرج التعاريف التالية :

## - التعريف اللغوي للمخدرات

في التعريف اللغوي لكلمة مخدر نجدها أكثر دقة ووضوح ودلالة أيضا من نظريتها في اللغة الأجنبية Drug، فهذه الأخيرة يقصد في معناها ودلالتها العلمية العقار أو المادة التي يستخدمها الأطباء في علاج الأمراض أو تسكين الآلام ، ولكن كلمة عقار في الوقت نفسه تستخدم بمعنى المخدر ذو الخصائص المعروفة من تنبيه أو استثارة ، كما أن استعمالها مرتبط بالوصم وعدم القبول اجتماعيا لما له من تأثيرات على الفرد ، فالدواء يستخدم بقصد العلاج، أما المستحضرات الدوائية تستخدم استخداما سيئا لآثارها الضارة بدنيا واجتماعيا ولأنها فعل أو سلوك مرفوض من طرف المجتمع **(بورنان، 2017، ص.245)**.

أما في اللغة العربية فلفظ المخدرات أو المخدر مشتقة من خدر ومصدره التخدير، ويعني ستر بحيث يقال تخدر الرجل أو المرأة أي استتر أو استترت وخدر الأسد التزم عرينه ويقال يوم خدر يعني مليء بالسحاب الأسود وليلة خدره يعني الليل الشديد الظلام، ويقال أن التخدر هو الفتور والكسل الذي يعتري شارب الخمر في ابتداء السكر أو أنها الحالة التي يتسبب عنها الفتور والكسل والسكون أو الإسترخاء الذي يعتري متعاطي المخدرات كم أنها تعطل الجسم عن أداء وظائفه وتعطل الإحساس والشعور **(عوفي، بغزة،2016 ، ص.178)**

# التعريف الإصطلاحي للمخدرات

تعرف المخدرات على أنها: "هي كل مادة خام أو مستحضرة أو تخليقية تحتوى عناصر منومة أو مسكنة أو مفترة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان مسببة الضرر النفسي أو الجسماني للفرد والمجتمع" **(العنزي، 2017، ص.90)**.

وتعرفه منظمة الصحة العالمية المخدرات بأنها: "كل المواد التي تستخدم في غير الأغراض الطبية، ويكون من شأن تعاطيها تغيير وظائف الجسم والعقل، ويؤدي الإفراط في تناولها إلى حالة من التعود والإدمان بالإضافة للآثار الجسمية والنفسية والإجتماعية" **(الحميدان، 2007، ص.12)**.

تعريف تعاطي المخدرات :استخدام أي عقار مخدر، بأية صورة من الصور المعروفة في مجتمع ما للحصول على تأثير نفسي أو عضوي معين، ولا يتضمن ذلك أية إشارة إلى الإدمان، وعلى ذلك فقد يكون المتعاطي مدمنا، وقد لا يكون كذلك، كما أن بعض أنواع المخدرات تؤدي بالمتعاطي إلى الإدمان، والبعض الآخر لا يؤدي إليه **(بورنان، 2017، ص.190)**

وإدمان المخدرات والكحوليات يقصد به تعاطي متكرر لمادة أو لمواد نفسية ، ويكشف المتعاطي للمادة المخدرة انشغال واهتمام شديدين لتعاطي ، كما نجد أن هذا المتعاطي يرفض الانقطاع او التوقف عن التعاطي أو حتى الانضباط في معالجة سلوكه أو إدمانه للمادة المخدرة ،وكثيرا ما تظهر عليه أعراض الانسحاب إذا ما انقطع عن تعاطي المادة المخدرة، ويصبح هذا المتعاطي حبيس لهذه المادة مما يجعله تحت سيطرة المخدرات ، وقد توالت المحاولات منذ العشرينيات من القرن وحتى أوائل الستينات لإقرار التمييز بين الإدمان والتعود باعتبار أن التعود صورة من التكييف النفسي أقل شدة من الإدمان لكن في أوائل الستينات أوصت هيئة الصحة العالمية بإسقاط المصطلحين الإدمان والتعود وإحلال مصطلح الاعتماد مكانهما

**ويمكن الاستدلال على الإدمان من خلال :**

* تغير في سلوكيات الفرد وانفعالاته وكذا نفسيته، كما قد تتأثر علاقته بالمحيط الخارجي -الرغبة المستمرة في التناول المادة المخدرة ،
* إلحاح المدمن وعودته المستمرة إلى تناول المادة بالرغم من معرفته بأضرارها
* قد يضطر المدمن إلى ارتكاب جرائم قد تصل إلى حد القتل في سبيل الحصول على المخدرات

# أهم أبعاد الإدمان :

1. الميل إلى زيادة جرعة المادة المخدرة وهو ما يعرف التحمل
2. الاعتمادية والتي ترافقها مظاهر فيزيولوجية واضحة
3. حالة التسمم سواء كانت عابرة او مزمنة
4. رغبة قهرية قد ترغم المدمن على محاولة الحصول على المادة النفسية المطلوبة بأية وسيلة
5. تاثير مدمر على الفرد والمجتمع (مصطفى سويف 1996،13)

## الفرق بين الإدمان والتعود :

ان المخدرات في مجملها تؤثر على المخ وهذا سر تأثيرها والكثير منها يتسبب في ضمور ( موت ) بعض خلايا الجزء الأمامي لقشرة الدماغ (Cortex)

وهناك مخدرات تسبب اعتمادا نفسيا دون تعود عضوي لأنسجة الجسم أهمها : القنب ( الحشيش ) ، التبغ ، القات ، وعند توفر الإرادة لدى المتعاطي فإن الإقلاع لا يترك أي أعراض للانقطاع

وبالمقابل هناك مخدرات تسبب اعتمادا نفسيا وعضويا أهمها : الأفيون ، المورفين ، الهيروين ، الكوكايين ، الكراك وكذلك الخمور وبعض المنومات والمهدئات والإقلاع عن تعاطي تلك المخدرات يتسبب في أعراض انقطاع قاسية للغاية تدفع المتعاطي للاستمرار بل وزيادة تعاطيه

لذلك فإن الانتباه لعدم الوقوع في شرك المخدرات هو النجاة الحقيقة ، و يجب المبادرة إلى طلب المشورة والعلاج مهما كانت مرحلة الإدمان حيث تتحقق المكاسب الصحية لا محالة وعلى هذا الأساس سوف نتعرض الى تصنيفات وأنواع المخدرات في محاضرة مفصلة .

**أنواع الإدمان :**

**- الإدمان النفسي:** ارتباط نفسي وتعلق الفرد بالمواد المخدرة يصاحبه راحة نفسية مؤقتة أثناء التعاطي .  
**- الإدمان العضوي:** ارتباط الجسم بالمواد المخدرة ، يؤدي إلى ظهور اضطرابات عضوية شديدة في حالة الانقطاع .

يرتبط الإدمان العضوي بالنفسي لزيادة وتثبيت حالة الإدمان

أما عن مراحل الإدمان فهي :

**1**.مرحلة الاعتياد ( Habituation )

وهي مرحلة يضطر يتعود فيها المرء على التعاطي دون أن يعتمد عليه نفسيا أو عضويا وهي مرحلة مبكرة ، غير أنها قد تمر قصيرة للغاية أو غير ملحوظة عند تعاطي بعض المخدرات مثل الهيروين ، المورفين والكراك .

2.مرحلة التحمل ( Tolerance )

هنا قد بذهب المدمن الى الزيادة في الجرعات من المادة المخدرة وهذا للحصول على النشوة اكثر حتى يحصل على الآثار نفسها من النشوة وتمثل اعتيادا نفسيا وربما عضويا في آن واحد .

3.مرحلة الاعتماد ، التبعية ( Dependence )

وفي هذه المرحلة تكون السيطرة الكاملة للمادة المخدرة، ويصبح اعتماده النفسي والعضوي لا إرادي ويعود ذلك الى تبدلات وظيفية ونسيجية بالمخ

وعند ادراك المدمن لنفسه ولضياعه قد ينشد المشورة والرغبة في التخلص من الادمان فهذه المرحلة تسمى الفطام والتي قد يوقف المتعاطي المخدر بدعم من المختصين في العلاج النفسي الطبي كما قد يظر الى تناول بعض الادوية تمنع اعراض الانسحاب